عنصر المفاجأة السياقية بـ"لمّا" الظرفية في القرآن الكريم

The element of contextual surprise with the adverbial "Lamma" (when) in the Holy Qur'an

طالب الدكتوراه: إسحاق صادقي
الدكتور سيد حيدر فرع شيرازي، الدكتور رسول بلاوي،
الدكتور حسين مهتدي، الدكتور ناصر زارع

(قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)
shirazi@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2022/08/03 تاريخ القبول: 2022/10/21 تاريخ النشر: 2023/03/15

الملخص

المفاجأة السياقية في القرآن هي مفاجأة يفهمها قارئ النص القرآني من سياق الحوار الجاري بين المُرسِل والمُرسَل إليه أو بين المتكلم والمخاطب. هذه المفاجأة على خلاف المفاجأة اللفظية لا تحتوي على ألفاظ دالة على المفاجأة أو ما يرادفها، فالقارئ والسامع للآيات القرآنية يدرك هذا النوع من المفاجأة في خطاب القرآن من سياق الآيات، الأمر الذي نراه كثيراً في القرآن ضمن أساليب البيان المختلفة، منها أسلوب الآيات التي تبدأ بحرف "لمّا" الظرفية أو تشتمل عليها. هذا الحرف في مبناه ومعناه لا يدل على المفاجأة بل سياق بعض الآيات التي تشتمل على هذا الحرف وهذا الأسلوب من البيان يؤكد على وجود معنى المفاجأة التي حصلت في ضمير القارئ أو المتلقي الذي كان مخاطباً للآية.

قمنا في هذا المقال بدراسة الآيات التي تشتمل على حرف "لمّا" لنبيّن مواقع تضمن هذا الحرف معنى المفاجأة والأغراض التي تقصدها هذه المفاجأة وتعكسها على المتلقي مستعينين بالمنهج الوصفي- التحليلي. وصل هذا البحث إلى أن كلمة "لمّا" حينما تقترن جوابها بالقول ومشتقاته في كلام المشركين والمنافقين أو حين يقترن لفظها بالفاء العاطفة في معظم الأوقات تحتوي على معنى المفاجأة. وهذه المفاجأة تنوي أغراضاً متعددة في كنهها؛ بعضها ترتبط بمشاعر السرور والرضا والراحة لاتباع أوامر الله (سبحانه وتعالى) وبعضها الآخر ترتبط

بمشاعر الألم والحزن والأسى رفضاً لقبول أوامره وقياماً بما نهاه وحرمّه الله (سبحانه وتعالى).

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، لمّا الظرفية، المفاجأة، السياق، البلاغة.

Abstract

The contextual surprise in the Qur'an is a surprise that the reader of the Qur'anic text understands from the context of the ongoing dialogue between the sender and the addressee, or between the speaker and the addressee. This surprise, unlike the verbal surprise, does not contain words indicating surprise or its equivalent. The reader and listener of the Qur'anic verses realize this kind of surprise in the Qur'an's discourse from the context of the verses, which we often see in the Qur'an within the different methods of statement, including the style of verses that start with the circumstantial word "lamma" or include it. This word in its structure and meaning does not indicate surprise, but rather the context of some verses that contain this word and this method of elucidation confirms the existence of the meaning of surprise in it.

In this article, we have studied the verses that contain the letter "Lama" to show locations that this word contains the meaning of surprise and the purposes for which this surprise is intended and reflected on the recipient, using the descriptive-analytical method. This research reached the conclusion that the word "when" when its answer is combined with the word "the saying" and its derivatives in the words of the polytheists and hypocrites, or when its word is combined with the emotion "fa" most of the time contains the meaning of surprise. This surprise intends several purposes in its essence; some of them are related to feelings of pleasure, contentment and comfort in following the commands of God, and others are

related to feelings of pain, sadness and sorrow, refusing to accept His commands and doing what God has forbidden and forbidden.

Keywords: the Holy Quran, Lama (when), surprise, context.

1. المقدمة

إنّ طرق المفاجآت وبيان هذه المفاجآت في القرآن الكريم كثيرة، حيث نرى أنّه استعمل القرآن الكريم ألفاظاً للدلالة على معنى المفاجأة كما استفاد من ألفاظ (بغتة) و(إذا) وغيرهما من ألفاظ لأنّ هذه الألفاظ تبين معنى المفاجأة في الجملة للمخاطب، وأحياناً لم يستفد القرآن الكريم في بيان المفاجأة من هذه الألفاظ وجاء بأساليب أخرى نفهمها من سياق الآيات والجملات كالاستفهام التعجبي أو أحياناً تفهم المفاجأة من الأعمال والحركات التي تقوم بها الأشخاص والأفراد الذين يتفاجؤون.

هناك في القرآن الكريم كثير من الآيات تبدأ بـ"لمّا" أو تشتمل عليها حيث تصل عددها إلى 162آية، تنقسم كلمة "لما" في هذه الآيات إلى ثلاثة أقسام؛ 8 منها هي "لمّا" الجازمة التي تدخل على الفعل المضارع و3 منها هي "لمّا" التي تكون بمعنى "إلّا" و151 منها هي "لمّا" الظرفية المتضمنة معنى الشرط. حينما ننظر إلى معنى الآيات المتضمنة "لمّا" الظرفية نرى في سياق بعضها معنى المفاجأة، من هنا فإنّ في دلالة "لمّا" وسياق الآيات المشتملة عليها معنى المفاجأة دون اقترانها بـ "إذا" الفجائية أو الكلمات ذات معنى المفاجأة. ومعنى المفاجأة الذي أفادته "لمّا" في هذه الآيات الكريمة جعلنا لنبحث عن الأحيان التي تشتمل هذه اللفظة على معنى المفاجأة والأغراض التي يقصدها الله (سبحانه وتعالى) من الإتيان بهذه المفاجآت قي هذه الآيات الكريمة.

1.1. أسئلة البحث

في هذا البحث نلقي نظرة على عنصر المفاجأة السياقية في الآيات القرآنية التي تحتوي على كلمة "لمّا" بقصد الإجابة عن الأسئلة الآتية:

_ متى يقع عنصر المفاجأة السياقية في الآيات القرآنية المشتملة على كلمة "لمّا" الظرفية؟

_ ما الأغراض التي تتعلق بالمفاجأة السياقية في هذه الآيات؟

.12. فرضيات البحث

- يبدو أن القرآن الكريم استخدم أساليب مختلفة لبيان مفاجأة المتلقي، أحد هذه الأساليب استخدام كلمة "لمّا" الظرفية حين يرى المخاطب بأنّ الأمور لم تجر متناسقةً مع توقعه وانتظاره.

- كما أن للمفاجأة في غير "لمّا" أغراض متعددة مثل الإعجاب والخوف واليأس والتحسر وغيرها، يبدو أنّ للمفاجأة المتضمنة في سياق الآيات المحتوية على "لمّا" كل تلك الأغراض.

.13. خلفية البحث

إضافة على دراسة "لمّا" في الكتب النحوية المختلفة عثر الباحثون على الدراسات الآتية:

-"لمّا ومواضع استخدامها في القرآن الكريم"، بحث لحيدر محمود عبدالرزاق من منشورات آداب الرافدين بجامعة موصل، درس الباحث أنواع "لمّا" دراسة إحصائية نحوية فجعلها في ثلاثة أقسام الجازمة وبمعنى "إلّا" والظرفية.

-"لمّا في القرآن الكريم ودورها في تفسير المعنى" بحث مقدم من محمد مسعود علي حسن عيسى في مجلة كلية الآداب بجامعة طنطا، هو أيضاً درس "لمّا" دراسة إحصائية نحوية إلّا أنّه يقسّم "لمّا" إلى أربعة أقسام؛ "لمّا" الظرفية الشرطية، "لمّا" الظرفية، "لمّا" بمعنى "لم" الجازمة، "لمّا" بمعنى "إلّا"، ويستنتج من بحثه بأنّ "لمّا" في 156 موضعاً من القرآن الكريم،

منها 133 كانت "لمّا" ظرفية شرطية، 20 موضعاً كانت "لمّا" ظرفية، و8 مواضع كانت "لمّا" جازمة بمعنى "لم"، و4 مواضع كانت "لمّا" بمعنى "إلّا".

- "أحوال (لمّا) النحوية" بحث للسيد حسين مسعود في مجلة الأصالة، يريد به صاحبه بيان أنواع "لمّا" والفروق بينها، حيث يأتي بأنواع "لما" ويتكلم عن أقوال النحويين حولها فيتناول أنواعها والفرق بين أقسامها.

فكما نشاهد لا نرى دراسة دلالة "لمّا" على موضوع المفاجأة وأغراضها في هذه البحوث، فيحتاج هذا الموضوع إلى دراسة مستقلة حتى تكشف زواياه.

2. الإطار النظري

.21. **المفاجأة**: "فَجأَه الأَمر كسَمِعَه وَمَنَعَه والأَوّل أَفصح، يَفْجَؤُه فَجأً بالفتح وفُجاءةً بالضم: هجم عليه من غَير أَن يشعر به، وقيل: إِذا جاءه بغتةً من غير تقدّم سببٍ، وكلُّ ما هجم عليك من أَمرٍ فقد فجِئك كفاجَأه يفاجِئه مُفاجأةً وافْتجأَه افتجاءً، وعن ابن الأَعرابيّ: أَفجأَ إِذا صادف صديقه على فضيحةٍ. والفُجاءة بالضم والمدّ: ما فاجأَك، وموت الفجاءة: ما يفجأُ الإِنسان من ذلك"[1]. فيتبّين من هذا الكلام بأنّ المفاجأة ليس لها سبب يتقدّم عليها، فالمفاجأة هي حالة أو شعور يحدث بدون سبب فهو هجوم الأمر غير المنتظر على الشخص من غير أن يشعر به فيحدث في ضميره حالات من الفرح والسرو أو الحزن والكآبة.

.22. **لمّا الفجائية**: هي ظرف بمعنى «حين» وتقتضي جملتين الثانية منهما يتعلق وجودها بوجود الأولى ومترتبة عليها، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ (الإسراء، الآية 67) و تسمّى أيضا: لمّا الظرفيّة، لما التوقيتيّة ولمّا الوجوديّة. و بعض النحاة يعتبرها حرف وجود لوجود[2]. ويقول أبو حيان "لمّا" حرف وجوب لوجوب على مذهب سيبويه، وظرف زمان بمعنى حين على مذهب أبي[3].

2.3. **السياق**: السياق في اللغة له معان حسب مقامه في النص، جاء تعريفه في اللسان بمعنى المتابعة، وهذا الفظ اشتقّ من "ساق الإبل يسوقها سوقاً وسياقاً، وتساوقت الإبل أي تتابعت"[4]، وجاء في معجم أساس البلاغة "فلان يسوق الحديث أحسن سياق، وهذا

الكلام مساقه إلى كذا"[5]. وفي الاصطلاح هناك تعاريف عديدة للسياق تشترك أكثرها في مضمونها ومفهومها الأصلي، فيعرّف بأنه "بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[6]. وعرف هذا المصطلح آخرون بأنّه "علاقة البناء الكلي للنص بأيّ جزء من أجزائه"[7].

3. دراسة وتحليل

حينما ننظر إلى الآيات التي جاءت فيها كلمة "لمّا" الظرفية نجد بعضها تدل على معنى المفاجأة وبعضها فارغة عن هذا المعنى، وكذلك نرى أنّ الأغراض التي تتعلق بالمفاجأة السياقية المفهومة من هذه الآيات تنقسم إلى قسمين رئيسين؛ قسم يعيّن الأغراض التي تبيّن المسرة والفرح المسببة من المفاجأة من اتباع حكم الله (سبحانه وتعالى) وقسم يعين الأغراض التي تبيّن الحزن والتعاسة المسببة من عدم اتباع حكمه والإيمان به.

.31. "لمّا" الدالة على المفاجأة في القرآن الكريم

إنّ الباحث في دراسة معنى المفاجأة في القرآن يجد كثيراً من الأساليب القرآنية التي تدلّ على المفاجأة، بعض هذه الأساليب تحتوي على ألفاظ ذات دلالة على معنى المفاجأة وهي التي تسمى بالمفاجأة اللفظية. لكن هناك في القرآن بعض الأساليب لا نجد في ظاهرها ألفاظاً دالة على المفاجأة بل نفهم من سياقها وردود فعل المخاطب فيها المفاجأة التي واجه بها المخاطب. من هذه الأساليب هي الآيات التي جاءت فيها كلمة "لمّا" الظرفية. هذه الكلمة في بعض الآيات سبقتها "الواو" وفي بعضها الآخر سبقتها "الفاء"، فنحن نواجه كثيراً في القرآن بـ"ولمّا" و"فلمّا". حينما ننظر إلى المعاني والدلالات المستفادة من هذه الآيات نجد أن معنى المفاجأة يأتي كثيراً ما في سياق الآيات المقترنة بـ"فلمّا" والآيات المقترنة بـ"ولمّا" فارغة من معنى المفاجأة إلّا إذا كان في جواب "ولمّا" فعل القول بياناً لما أصاب المشركين والكفار من المصائب والهموم والعذاب. فالقول في جواب "ولمّا" حين كان منسوباً إلى الأنبياء أو الرسل أو المؤمنين لا تدل على معنى المفاجأة أما

إذا كان القول منسوباً إلى المشركين والكفار فهو يدل على معنى المفاجأة التي ادركتهم بسبب أعمالهم وأفعالهم. لهذا نرى معنى المفاجأة حين جاء القول في جواب "ولمّا" في الآية ﴿وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ (الأعراف، الآية 134)، فأولئك القوم حين فوجئوا بعذاب الرجز ولم يجدوا طريقاً للفرار من العذاب قالوا لموسى (عليه السلام) اطلب من ربّك حتى يرفع عنا العذاب. وكذلك في مثل الآية ﴿ولمّا جاءَهُمُ الْحَقُّ قالُوا هذا سِحْرٌ وَ إنّا بِهِ كافرون﴾ (الزخرف، الآية 30)، أي ولمّا جاءهم القرآن والرسول بما معه من المعجزات قالوا إنّ ما جاءنا وليس بوحي من عند الله وإنّا لا نؤمن به لأنّ القرآن وتعاليمه لم يكن مما ينتظرونه وكان على خلاف عقائد المشركين والكفار. ولكن في مثل الآية ﴿وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ (البقرة، الآية 250)، لا نجد معنى المفاجأة حيث إنّ القول هنا في معنى الدعاء، فهم لم يتفاجؤوا من رؤية جالوت وجنوده بل دعوا ربّهم ليزيدهم صبراً في محاربتهم. وكذلك في مثل الآية ﴿وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إيماناً وَ تَسْليما﴾ (الأحزاب، الآية 22)، فالمؤمنون لم يتفاجؤوا حينما رأوا الأحزاب بل كانوا مستعدين من قبل لرؤيتهم ومحاربتهم فقولهم لا يدلّ على مفاجأتهم.

3.2. أغراض "لمّا" الظرفية الدالة على المفاجأة

1..32. التحسر

كانت مريم (عليها السلام) تنتظر أن تلد ذكراً لتجعله خادماً للبيت المقدس فلمّا وضعت ورأت ما في بطنها الأنثى تعجبت لأنّ المولود كان على خلاف ما في مخيلتها فقالت متحسرة نادمة ربّ إنّي وضعتها أنثى. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ﴾ (آل عمران، الآية 36). ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى﴾، ومرادها الاعتذار من العدول عن النذر لأنّها أنثى، والضمير المتّصل في "وضعتها" عائد إلى النسمة و"أنثى" حال منه وإنّما قالت هذا الكلام تحسّرا على ما رأته من خيبتها رجاءها وعكس تقديره[8]. فالكلام يدل على أن من آثار المفاجأة في

الخطاب القرآني التحسر، وفي كلام مريم (عليها السلام) ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ تتبلور هذه الحسرة.

فقد خرج الخبر في هذه الآية المباركة عن غرضيه الأساسيين وهو فائدة الخبر ولازم الفائدة، لأنّ مريم (عليها السلام) لا تريد أن تخبر الله (سبحانه وتعالى) وكذلك لا تريد أن تقول لمخاطبها وهو الله (سبحانه وتعالى) بأنّها تعلم الخبر كما يعلمه هو، بل يكون غرضها ذكر الحسرة والحزن، ولذلك "إنّ هذا خبر لا يقصد به الإخبار، بل المقصود منه إظهار التحسر والتحزن والاعتذار، فقد كانت امرأة عمران تتوقع أن يكون ما في بطنها ذكرا، لأنّه هو الذي يصلح لخدمة بيت اللّه والانقطاع للعبادة فيه، لكنها حين وضعت حملها ووجدته أنثى، قالت على سبيل الاعتذار عن الوفاء بنذرها: رب إنّى وضعتها أنثى، والأنثى لا تصلح للمهمة التي نذرت ما في بطني لها وهي خدمة بيتك المقدس، وأنت يا إلهى القدير على كل شيء فبقدرتك أن تخلق الذكر وبقدرتك أن تخلق الأنثى"[9].

﴿فَلَمَّا رَأَوْها قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ (القلم، الآية 26). إنّ هذا الخطاب جاء في شأن الجماعة التي كانت لهم جنة فأرادوا أن يأخذوا أثمارها دون أن يعطوا للفقراء واليتامى من هذه الأثمار، فذهبوا إلى جنتهم في الصباح الباكر فوجدوها يابسة قد ذبلت أثمارها وأوراقها، فلما رأوا كل أثمارها فانية عندئذ قالوا إنّا جماعة ضالة، لو نعطي للفقراء والمساكين بعض هذه الثمرات لما نفقد كلها، لوأفادت (لمّا) اقتران جوابها بشرطها بالفور والبداهة. والمقصود من هذا التعريض للمشركين بأن يكون حالهم في تدارك أمرهم وسرعة إنابتهم كحال أصحاب هذه الجنة إذ بادروا بالندم وسألوا اللّه عوض خير. وإسناد هذه المقالة إلى ضمير ﴿أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾ (القلم، الآية 17) يقتضي أنّهم قالوه جميعا، أي اتفقوا على إدراك سبب ما أصابهم.

ومعنى ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ أنّهم علموا أنّهم كانوا في ضلال أي عن طريق الشكر، أي كانوا غير مهتدين وهو كناية عن كون ما أصابهم عقاباً على إهمال الشكر. فالضلال مجاز. وأكّدوا الكلام لتنزيل أنفسهم منزلة من يشك في أنّهم ضالون طريق الخير لقرب عهدهم بالغفلة عن

ضلالهم ففيه إيذان بالتحسر والتندم، ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ إضراب للانتقال إلى ما هو أهم بالنظر لحال تبييتهم إذ بيتوا حرمان المساكين من فضول ثمرتهم فكانوا محرومين من جميع الثمار، فالحرمان الأعظم قد اختص بهم إذ ليس حرمان المساكين بشيء في جانب حرمانهم. والكلام يفيد ذلك إما بطريق تقديم المسند إليه بأن أتي به ضميرا بارزا مع أنّ مقتضى الظاهر أن يكون ضميرا مستترا في اسم المفعول مقدّرا مؤخرا عنه لأنّه لا يتصور إلّا بعد سماع متحمّله. فلما أبرز الضمير وقدم كان تقديمه مؤذنا بمعنى الاختصاص، أي القصر، وهو قصر إضافي، وهذا من مستتبعات التراكيب والتعويل على القرائن. ويحتمل أن يكون الضلال حقيقيا، أي ضلال طريق الجنة، أي قالوا: إنّا أخطأنا الطريق في السير إلى جنتنا لأنهم توهموا أنّهم شاهدوا جنة أخرى غير جنتهم التي عهدوها، قالوا ذلك تحيرا في أمرهم. ويكون الإضراب إبطاليا، أي أبطلوا أن يكونوا ضلّوا طريق جنتهم، وأثبتوا أنّهم محرومون من خير جنتهم فيكون المعنى أنّها هي جنتهم ولكنها هلكت فحرموا خيراتها بأن أتلفها اللّه (سبحانه وتعالى)[10].

2..32. الخوف والاضطراب

من القصص القرآنية التي يجد القارئ فيها عنصر المفاجأة هي قصة آدم وامرأته حينما وسوسهما الشيطان ليأكلا من تلك الشجرة التي منعهما الله (سبحانه وتعالى) من أكله، حيث أغواهما الشيطان فأكلا منها ﴿فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف، الآية 22).

هذه الآية المباركة جزء من الخطاب القصصي في سورة الأعراف المباركة، يروي لنا قصة الشيطان حين أمره الله (سبحانه وتعالى) ليسجد لآدم (عليه السلام) فأبى واستكبر فلعنه الله (سبحانه وتعالى) وأخرجه من مقامه الرفيع، فطلب من الله لينظره ويمهله حتى يوم القيامة، فأجاب الله (سبحانه وتعالى) دعوته وطلب من آدم (عليه السلام) وحواء أن يبعدا عن الشجرة التي نهاهما الله (سبحانه وتعالى) منها، ولكن وسوسهما الشيطان فاقتربا وأكلا منها، فإثر هذا الأكل بدت عورتهما. في هذه الآية فعل "طفق" الذي يدل على البدء

والشروع في حدوث الخبر يبين أن هذا الشروع كان في طرفة العين، فتفاجأ آدم (عليه السلام) وحواء حين بدت لهما سوآتهما وهذه المفاجأة تفهم من عملهما حين شرعا بإلزاق وإلصاق الأوراق على عورتهما، لأنهما واجها بما حدث لهما على حين غفلتهما منه، فلم يكن لهما بد إلّا أن يسترا عورتهما بالأوراق. فيدل على مفاجئتهم بيانهما حين قال لهم الله (سبحانه وتعالى) ﴿أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: 22) فاعتذرا واعترفا بقصورهما وطلبا من الله (سبحانه وتعالى) ليغفرهما، ﴿قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ (الأعراف، الآية 23).

وكذلك كلمة ذاق تدل على أنّ كشف عورتهما كان سريعاً بعد أن ذاقا من الشجرة ولم يقل أكلا. "فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ" أي ابتدءا بالأكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك أتى بلفظة "ذاقا" عبارة عن أنّهما تناولا شيئا قليلا من ثمرة الشجرة على خوف شديد لأنّ الذوق ابتداء الأكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على أن ذوق الشيء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه[11].

فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ يعني: طعما من ثمرة الشجرة وفيها دليل على أنّهما تناولا اليسير من ذلك قصد إلى معرفة طعمه لأنّ الذوق يدل على الأكل اليسير بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما يعني: ظهرت لهما عوراتهما قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة والعقوبة أن ظهرت وبدت لهما سوآتهما وتهافت عنهما لبسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك[12]. و(من) في قوله: ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ إما يكون اسما بمعنى بعض في موضع مفعول لفعل "يَخْصِفانِ" أي يخصفان بعض ورق الجنة، كما جاء في آية: ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ﴾ (النساء، الآية 46)، وإما يكون بيان لمفعول محذوف لفعل: "يَخْصِفانِ" يعني: يخصفان خصفا من ورق الجنة.

وفي قصة موسى (عليه السلام) حيث جاء في القرآن الكريم ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَراني وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَراني فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف، الآية 143).

هذه الآية الشريفة جزء من الحوار القصصي في بيان قصة موسى (عليه السلام) حين طلب من ربّه ليراه بعينيه، فيقول الله (سبحانه وتعالى) لموسى (عليه السلام) لا طاقة لك لرؤيتي، فانظر إلى الجبل كيف يضمحل حين يواجه بعظمتي وقدرتي، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾. أي فلما ظهر أمر ربه تماما كقوله تعالى: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي جاء أمر ربك، و﴿وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً﴾ غاب عن وعيه لهول المفاجأة، فلطف اللّه به وشمله برحمته، فأفاق من غشيته ﴿فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤالي رؤيتك ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنك أعظم من أن ترى بالعيان. وليس المراد انه أول المسلمين بحسب الزمان، وإنما المراد الثبات والتأكيد على الإسلام[13].

وهناك خلاف بين المفسرين في معنى ﴿وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً﴾ حيث يفسره بعضهم بالموت وبعض آخر بالمغشيّ عليه بدليل ﴿فَلَمَّا أَفاقَ﴾ لأنّ من مات فلا يمكنه الإفاقة، ﴿وَخَرَّ مُوسى﴾ أي سقط من هول ما رأى، وفرق بعضهم بين السقوط والخرور بأنّ الأول مطلق والثاني سقوط له صوت كالخرير صَعِقاً أي صاعقا وصائحا من الصعقة، والمراد أنه سقط مغشيا عليه عند ابن عباس والحسن رضي اللّه تعالى عنهم وميتا عند قتادة[14].

﴿وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً﴾ من هول ما رأى. وصعق من باب: فعلته ففعل. يقال صعقته فصعق. وأصله من الصاعقة. ويقال لها الصاقعة، من صقعه إذا ضربه على رأسه ومعناه: خرّ مغشياً عليه غشية كالموت[15]. فذهب عن موسى (عليه السلام) الوعي من شدة الخوف والفزع الذي أدركه حين رأى الجبل تلاشى واضمحل بشكل مفاجئ.

3..32. الهلاك والتحقير

نجد في القرآن الكريم آيات في احتقار المشركين والكفار حين ينكرون الحق ويفسقون في الأرض مثل ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئينَ﴾ (أعراف، الآيتان 165- 166).

في هذا النص يتكلم الله (سبحانه وتعالى) عن عذاب الظالمين، ومفاجأتهم بعذاب المسخ نتيجة لعصيانهم، ونجاة الناصحين والواعظين من هذا العذاب، فعقوبة المسخ في هذا الخطاب اختصت بالعصاة الذين كانوا يعصون عمّا أمرهم الله (سبحانه وتعالى) به، فهنا وصفان للعصاة وهما الفسوق والظلم لأنّ العصاة يفسقون عن أمر ربهم ومن فسق عن أمر ربه فهو ظالم لنفسه. العتوّ: مجاوزة الحدّ فى البغي والعدوان، والخروج عن حدود اللّه فى غير تحرّج. فقد بغى القوم أولا، فاعتدوا على حرمات اللّه، فى خوف وحذر.. فأخذهم اللّه بالعذاب البئيس، أي المذلّ، المهين .. فى الدنيا، ورصد لهم هذا العذاب ليوم القيامة[16]. ومعنى خسأ "الخاسِئُ من الكِلاب والخَنازِير والشياطين: البعِيدُ الذي لا يُتْرَكُ أَن يَدْنُوَ من الإِنسانِ. والخاسِئُ: المَطْرُود. وخَسَأَ الكلبَ يَخْسَؤُه خَسْأً وخُسُوءاً، فَخَسَأَ وانْخَسَأَ: طَرَدَه"[17]. فأمر الله (سبحانه وتعالى) حاصل إذا يقول لشيء كن، ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ (النحل، الآية 40)، فعذاب العصاة بالمسخ حصل لهم فوراً حين قال لهم الله (سبحانه وتعالى) كونوا قردة خاسئين، وبهذا العذاب تفاجئوا حين رأوا أنفسهم حقيراً خارجاً عن هيئة الإنسان وصفاته.

﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود، الآية 82)، إنّ هذا النص جاء في سياق قصة لوط (عليه السلام) حيث أراد الله (سبحانه وتعالى) أن يعذبهم بسوء عملهم فأمطر عليهم الحجارة ففاجأهم حين كانوا غافلين من عقوبة أعمالهم السيئة. قال "جاء" ولم يقل "أتى" فلماذا جاء؟ وما الفرق بين "جاء" و"أتى"؟ في القرآن الكريم في غالب الأحوال يستخدم "جاء" لما هو أشد وأصعب من "أتى"، وبما أنّ الموضع هو موضع العقوبة والمؤاخذة من الظالمين استخدم "جاء"، كغيرها من الآيات التي جاء فيها لفظ "جاء" مثل ﴿وَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَليظٍ﴾ (هود، الآية 58)، ففي القرآن الكريم نرى كل مرة يقصد من "الأمر" العقوبة والشدة يقارن مع لفظ "جاء".

إنّ "الواو" لمطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ولا تدل على التقديم والتأخير، فلا تدل "الواو" في هذه الآية على تأخير الإمطار عن القلب. و"سجيل" قيل هي كلمة معربة من "سنككل"، بدليل قوله حجارة من طين. و قيل: هي من أسجله، إذا أرسله لأنّها ترسل على الظالمين. و يدل عليه قوله لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً و قيل: مما كتب اللّه أن يعذب به من السجل، و سجل لفلان[18].

﴿وَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في دِيارِهِمْ جاثِمينَ﴾ (هود: 94). إنّما ذكر "لمّا" في هذه الآية الشريفة مقترناً بالواو لا بالفاء كما في قصّة لوط (عليه السلام) ﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود، الآية 82)، وقصة صالح (عليه السلام) ﴿فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزيزُ﴾ ﴿وَأَخَذَ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في دِيارِهِمْ جاثِمينَ﴾ (هود، الآيتان 66-67)، لأنه لم يسبقه ذكرُ وعدٍ يجري له مجرى السبب، بخلاف قصّتي لوط وصالح (عليهما السلام)، فإنّه ذكر بعد الوعد، وذلك قوله: ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾، فلذلك جاء بفاء السببيّة. فلذلك جاء "لمّا" في تلك الآيات مقترناً بالفاء السببية خلافاً لهذه الآية.

فما هو "الصيحة" التي فاجأت قوم شعيب (عليه السلام)؟ : إن مادة هذه الكلمة تكون بمعنى صاحَ صَيْحةً و صِياحاً و صُياحًا، و صيَّحَ: صَوَّتَ بأقصى طاقتِه، يكونُ ذلك في الناسِ و غيرِهم[19]، والصِّيَاحُ صوتُ كُلّ شيء إذا اشتدّ. والصَّيْحَةُ العذابُ. قال اللّه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ (الحِجر، الآيتان 73) يعني به العذَاب. ويقال: صِيحَ في آلِ فلان إذا هلكوا[20]. ويقول مصطفوي في تحقيق معنا هذه الكلمة أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصوت المرتفع الشديد. وبمناسبة هذه الشدّة تطلق على العذاب، فانّ الصوت إذا علا وخرج عن حدّ الاعتدال يوجب زحمة وعذاب[21].

فالمفاجأة حصلت حين جاء أمر الله (سبحانه وتعالى) بعذاب قوم شعيب (عليه السلام)، فنجى شعيباً (عليه السلام) والذين آمنوا بما جاءهم من عند ربهم من العذاب الذي

بعثه على قوم شعيب (عليه السلام)، و﴿وأخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ من السماء فأهلكتهم بكفرهم بربهم بشكل مفاجئ.

﴿فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الزخرف، الآية 55). هذا الخطاب بيان للانتقام من فرعون وقومه، فحين عرّف موسى (عليه السلام) نفسه وقال: أنا رسول رب العالمين لأهديكم إلى الصراط المستقيم، فضحكوا منه وقالوا يا أيها الساحر اطلب من ربك ليرفع عنا العذاب، فلمّا رفع الله (سبحانه وتعالى) عنهم العذاب نكثوا عهدهم، وقال فرعون أنا خير من هذا الرجل الفقير الذي لا مال له ولا قدرة وليس له حجة مقنعة، فأطاعه قومه ولم يسمعوا كلام موسى (عليه السلام) فانتقم منهم الله (سبحانه وتعالى) فأغرقهم في البحر. والأَسَفُ: الحزن في حال، والغضب في حال، فإذا جاءك أمر ممن هو دونك فأنت أَسِفٌ، أي: غضبان، وإذا جاءك ممن فوقك، أو من مثلك فأنت أَسِفٌ، أي: حزين. فقوله (سبحانه وتعالى): ﴿فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ﴾، أي: أَغْضَبُونَا. وقولهم: آسَفَنِي المَلِك، أي: أحزنني[22]. آسَفُونا منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه. ومنه الحديث في موت الفجأة: رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر. ومعناه: أنّهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم، فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا، وأن لا نحلم عنهم[23].

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ريحٌ فيها عَذابٌ أَليمٌ﴾ (الأحقاف، الآية 24). حين أنذر هود (عليه السلام) وقال لهم لا تعبدوا إلّا الله (سبحانه وتعالى) فأجابوا إنّك جئت لتبعدنا عن أوثاننا فإن تصدق فأتنا بما تعدنا من العذاب، فحين رأى قوم هود (عليه السلام) سحاباً يقترب منهم استبشروا وفرحوا كثيراً، قال لهم هود (عليه السلام) لا تفرحوا إنّ هذا السحاب هو ذالك العذاب الذي كنتم طلبتموه من قبل، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ ذكر المبرّد في الضمير في رأوه قولين أحدهما: أنه عائد إلى غير مذكور وبينه قوله عارِضاً كما قال: ﴿ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ﴾ (فاطر: 45)، ولم يذكر الأرض لكونها معلومة فكذا هاهنا الضمير عائد إلى السحاب، كأنّه قيل: فلما رأوا السحاب عارضا وهذا

اختيار الزجاج ويكون من باب الإضمار لا على شريطة التفسير والقول الثاني: أن يكون الضمير عائدا إلى ما في قوله ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ أي فلما رأوا ما يوعدون به عارضا[24].

وقوله: ﴿قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾ أي استبشروا ظنا منهم أنّه سحاب عارض ممطر لهم فقالوا: هذا الذي نشاهده سحاب عارض ممطر إيانا[25]. ففاجأ قوم هود (عليه السلام) بما لم تكن تهواه أنفسهم، لأنّهم ظنوا أن السحاب يمطر عليهم فيرزقهم من نعمات العشب والزراعة والأثمار، لكن السحاب أمطر عليهم العذاب لسوء أعمالهم وإعراضهم عن قبول كلام النبي هود (عليه السلام).

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة، الآية 17). في بداية سورة البقرة المباركة يتكلم الله (سبحانه وتعالى) عن المتقين فيصفهم بصفات منها: أنّهم يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وينفقون من أموالهم، ويؤمنون بالقرآن والكتب السماوية الأخرى، ويوقنون بالآخرة، فيقول هؤلاء الأشخاص هم الذين يهديهم ربهم ويفلحون في حياتهم، ويجعل مقابل هؤلاء المؤمنين المفحلين فريقاً آخر فيسمهم بالكافرين، فيقول هؤلاء الكافرين ختم الله (سبحانه وتعالى) على قلوبهم ولهم عذاب عظيم لأنّهم على سمعهم وأبصارهم غشاوة لا تسمعون كلام الحق ولا تبصرونه، فليس إيمانهم من قلبهم، فهم يخادعون الله (سبحانه وتعالى)، ويصفهم بالذين في قلوبهم مرض، وبالمفسدين والسفهاء والمستهزئين، وبالذين لم يربحوا في تجارتهم لأنّهم اشتروا الضلالة بدل الهداية، حتى يصل إلى الآية المذكورة فيقول مثل هؤلاء الكفار والمنافقين وحالهم كحال الذين استوقدوا نارا، فلما أضاءت ما حولهم من الأمكنة والأشياء، أطفأ اللّه فجأة نارهم التي منها استمدوا نورهم بنحو مطر شديد أو ريح عاصف فصيرهم لا يبصرون شيئا، لأنّ النور قد زال ولم يبق منه أثر ولا عين.

وأضاء لازم ومتعدّ، يقال: أضاء الشيء نفسه وأضاء غيره، وهو هنا متعد، مِثل ومَثَل ومثيل، كشِبه وشَبَه وشبيه. ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده: مثل. ووقود النار:

سطوعها وارتفاع لهبها، ومن أخواته: وقل في الجبل إذا صعد وعلا، والنار: جوهر لطيف مضيء حارّ محرق، والنور: ضوءها وضوء كل نير، وهو نقيض الظلمة، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأنّ فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها، والإضاءة: فرط الإنارة[26]. والفرق بين أذهبه وذهب به، أنّ معنى أذهبه: أزاله وجعله ذاهبا، ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، وذهب السلطان بماله: أخذه ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾، ﴿إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ﴾، ومنه: ذهبت به الخيلاء، والمعنى: أخذ اللَّه نورهم وأمسكه، ﴿وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ﴾ (فاطر، الآية 2)، فهو أبلغ من الإذهاب، وقرأ اليماني: أذهب اللَّه نورهم[27].

والظلمة يقابلها النور في الدلالة وذكر النور في هذا السياق أدلّ على معنى المفاجأة حيث بزواله لا يبقى شيء إلا الظلمة، وهناك بين لفظتي "النور" و"الضوء" قرابة في معنى، فيكف يخدم المعنى في هذا المقام كلمة "النور" وهو أبلغ من "الضوء"؟ نقول أنّ "ذكر النور أبلغ لأنّ الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل: ذهب اللَّه بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلا. ألا ترى كيف ذكر عقيبه ﴿وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ﴾ والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه، وكيف جمعها، وكيف نكرها، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله ﴿لا يُبْصِرُونَ﴾[28].

فهؤلاء الكفار والمشركون حين لا يقبلون كلام الله (سبحانه وتعالى) وإنذاره- ويفعلون ما يفعلون ويظنون أنفسهم فوق كل قوة وقدرة في هذا العالم- يمهلهم الله (سبحانه وتعالى) حتى يصلوا إلى مقام أو قدرة فيأخذهم أخذاً مفاجئاً بحيث لا ينتهون كيف فقدوا كل ما يتفاخرون به، فأخذ الله (سبحانه وتعالى) في هذا المقام والموضع أخذ مباغت ومفاجئ كما قال (سبحانه وتعالى) ذهب بنورهم، فهذا الذهاب يتم فوراً دون أن يكون لهم وعي به. فشبه حالهم وأوصافهم المعقولة بهيئة محسوسة في تشبيه تمثيلي جميل لتميل إليه النفوس، لأنّ النفوس إلى المحسوس أميل من المعقول.

32.4. الإكبار والإعظام

نجد هذا الغرض في مثل الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف، الآية 31). هذا هو خطاب القرآن الكريم في قصة يوسف (عليه السلام) حين قالت نسوة في المدينة إنّ امرأة العزيز طلبت من غلامها المحبة وهي عاشقة له ونراها في ضلال بعيد هيأت امرأة العزيز لهن مجلساً وآتت كل منهن سكيناً فقالت ليوسف (عليه السلام) اخرج عليهن، فحين رأت نسوة مصر يوسف (عليه السلام) قطعن أيديهن بدل الفاكهة التي كانت في أيديهن لرؤية جماله وعظمته. فنساء مصر حين رأين جمال يوسف (عليه السلام) تفاجأن منه، لأنّهن لم يكن يرون حتى ذلك الوقت مثل ذلك الجمال في أحد من الناس، فهذا الجمال كان لهن خلاف التوقع حيث هن إثر رؤية جمال يوسف (عليه السلام) فقدن وعيهن ونسين أنفسهن والأشياء التي كانت محيطة بهن وقطعن أيديهن بالسكين.

ومعنى أَكْبَرْنَهُ أعظمنه، أي أعظمن جماله وشمائله، فالهمزة فيه للعدّ، أي أعددنه كبيرا، وأطلق الكبر على عظيم الصفات تشبيها لوفرة الصفات بعظم الذات. وتقطيع أيديهن كان من الذهول، أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنّهن يقطعن الفواكه. وأريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدته حتى كأنّه قطع قطعة من لحم اليد[29]. الإكبار الإعظام وهو كناية عن اندهاشهن وغيبتهن عن شعورهن وإرادتهن بمفاجأة مشاهدة ذاك الحسن الرائع طبقا للناموس الكوني العام وهو خضوع الصغير للكبير وقهر العظيم للحقير فإذا ظهر العظيم الكبير بعظمته وكبريائه لشعور الإنسان قهر سائر ما في ذهنه من المقاصد والأفكار فأنساها وصار يتخبط في أعماله[30].

32..5. الفرح والسرور بحصول الاعتقاد

حين اعترف إخوة يوسف (عليه السلام) بذنوبهم وأخبروه عن أحوال أبيهم وقالوا إنّ أبانا فقد عينيه بكاء عليك عفى يوسف (عليه السلام) عن خطاياهم فقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي حتى تبصر عيناه، فحين جاء أحدهم بقميص يوسف (عليه السلام) فألقاه على وجه يعقوب (عليه السلام) صار بصيراً بشكل مفاجئ، فارتداد البصيرة الفاقدة لم

يكن شيئاً يعتقد به أحد من أقرباء يعقوب (عليه السلام)، لأنّه كان قد فقد بصيرته ولم يكن يفكر أحد من أقرباءه من رجوع هذه البصيرة له، فلهذا حين واجهوا بهذه المفاجأة قال لهم يعقوب (عليه السلام) فرحاً بأنّي قلت لكم إنّني أعلم من الله (سبحانه وتعالى) ما لا تعلمونه. ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، الآية 96).

وأَنْ في قوله: فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ مزيدة للتأكيد. ووقوع أَنْ بعد فَلَمَّا التوقيتية كثير في الكلام كما في "مغني اللّبيب". وفائدة التأكيد في هذه الآية تحقيق هذه الكرامة الحاصلة ليعقوب عليه السّلام لأنّها خارق عادة، ولذلك لم يؤت بـ "أَنْ" في نظائر هذه الآية مما لم يكن فيه داع للتأكيد[31]. وارتد: رجع، وهو افتعال مطاوع ردّه، أي رد اللّه إليه قوة بصره كرامة له وليوسف عليهما السّلام وخارق للعادة[32].

32.6. التكذيب

نجد في كثير من الآيات القرآنية أن المشركين والكفار حينما كانوا يتفاجؤون يقومون بتكذيب منافسهم كما نرى في هذه الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (النمل، الآية 113). حين رأى موسى (عليه السلام) النار في جبل طور فقال لأهله امكثوا هنا حتى آتي قبساً من النار لنستفيد من ضوءها أو حرارتها فلما ذهب إلى النار ناداه ربه فقال أنا الله العزيز الحكيم، فأرسل موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى الحق مع آياته ومعاجزه، فحين رأى فرعون وقومه تلك الآيات والمعاجز خافوا من زوال قدرتهم فأنكروها واتهموا موسى (عليه السلام) بالسحر وقالوا إنّ موسى (عليه السلام) هو كبير السحرة وهو الذي يعلّم السحرة، لأنّ معاجز موسى (عليه السلام) كان فوق قدرة سحرتهم، فحين رأوا قدرة موسى (عليه السلام) وآياته ومعاجزه تعجبوا كثيراً وتفاجؤوا وحين لم يكن لهم بد مقابل معاجز موسى (عليه السلام) اتهموه بالسحر.

المبصرة: الظاهرة البينة. جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمّليها، لأنّهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها. ويجوز أن يراد بحقيقة الإبصار: كل ناظر فيها من

كافة أولى العقل، وأن يراد إبصار فرعون وملئه، لقوله ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أو جعلت كأنّها تبصر فتهدى، لأنّ العمى لا تقدر على الاهتداء، فضلا أن تهدى غيره[33].

وكذلك في الآية ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرىً وَ ما سَمِعْنا بِهذا في آبائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (القصص، الآية 36). فهذا الخطاب هو في قصة إرسال موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه ليهديهم إلى الحق مع آيات ومعاجز، فحين رأى فرعون وقومه آيات موسى (عليه السلام) أنكروها وحسبوها أسحاراً يريد موسى (عليه السلام) أن يخدع بها الناس، وما كان قولهم ﴿ما هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرىً﴾ إلّا بياناً لمفاجأتهم بآيات موسى (عليه السلام)، لأنهم حين تفاجؤوا مقابل مقدرة موسى (عليه السلام) ومعاجزه لم يجدوا سبيلاً للدفاع عن أنفسهم إلّا تكذيب موسى (عليه السلام) وإنكاره ليقنعوا جماعتهم لكي لا تتركهم.

الفرق بين (لو) و(لمّا) أن (لو) لتقدير وقوع الثاني بالأول، و(لمّا) للإيجاب في وقوع الثاني بالأول. وقولك: ولو جاءهم موسى بآياتنا قالوا، ليس فيه دليل انّهم قالوا وفي (لما) دليل على أنّهم قالوا عقيب مجيء الآيات. وقوله ﴿سِحْرٌ مُفْتَرىً﴾ أي سحر مختلق لم يبن على أصل صحيح، لأنّه حيلة موهم خلاف الحقيقة، فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاق، على هذا المعنى جهلا منهم وذهاباً عن الصواب[34]. وفي ﴿سِحْرٌ مُفْتَرىً﴾ سحر تعمله أنت ثم تفتريه على اللّه، أو سحر ظاهر افتراؤه. أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند اللّه، ﴿فِي آبائِنَا﴾ حال منصوبة عن ﴿هذا﴾، أى: كائنا في زمانهم وأيامهم، يريد: ما حدثنا بكونه فيهم، ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك، وقد سمعوا وعلموا بنحوه. أو يريدوا أنّهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته. أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به. وهذا دليل على أنّهم حجوا وبهتوا، وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات إلّا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها[35].

.32.7. التعجب والاستغفار

نجد معنى التعجب والاستغفار في مفاجأة المؤمنين كما في الآية ﴿قيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَواريرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ﴾ (النمل: 44). لما رأت بلقيس الصرح ﴿حسِبَتْهُ لجَّةً﴾ من الماء، و اللجة معظم الماء، فاستعدت لخوضها بأرجلها فـ﴿كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها﴾ أي رفعت ثوبها عن رجليها، لتدخل الماء، حتى لا يبلل ثوبها قالَ لها سليمان إنه ليس ماء، وعندئذ دهشت الملكة من مواجهتها بهذا الحادث العجيب وجعلت تستغفر عن ذنبها، فإنّ من عادة الإنسان المؤمن طلب الغفران حين يدهش ويصاب بكارثة وحين يتفاجأ، حينذاك قالَتْ، ﴿ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادتي للشمس و﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾.

وكذلك في الآية ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَديثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَليمُ الْخَبيرُ﴾ (التحريم، الآية 3). فهذا الخطاب هو ذكر قصة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مع نساءه، حيث قال لحفصة بعض أسراره وأفشته حفصة إلى عائشة وأخبره عن هذا الإفشاء الله (سبحانه وتعالى) فاطلع النبي (صلى الله عليه وآله) على فعل حفصة، فحين أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) حفصة بأنّها أفشت السر، قالت حفصة متعجبة من أخبرك بأنّي أفشيت السر؟ وفي هذا القول بيان لمفاجئتها باطلاع النبي (صلى الله عليه وآله) عن إفشاء سره. فكأنّ حفصة خجلت حين رأت النبي (صلى الله عليه وآله) وكان مطلعاً عن فعل حفصة في إفشاء السر، فقالت متفاجئة من أخبرك بهذا الخبر في إفشاء سرك؟ فهذا الاستفهام إذا خرج عن معناه الأصلي فهو يفيد التعجب الذي ينتج عن المفاجأة.

وأسر: فعل مشتق من السرّ فإنّ الهمزة فيه للجعل، أي جعله ذا سرّ، يقال: أسرّ في نفسه، إذا كتم سرّه. ويقال: أسرّ إليه، إذا حدثه بسرّ فكأنّه أنهاه إليه، ويقال: أسرّ له إذا أسرّ أمرا لأجله، وذلك في إضمار الشر غالبا وأسرّ بكذا، أي أخبر بخبر سرّ، وأسرّ، إذا وضع شيئا خفيا. وفي المثل "يسرّ حسوا في ارتغاء". فالإظهار هنا من الظهور بمعنى الانتصار. وليس هو من

الظهور ضد الخفاء، لأنّه لا يتعدى بحرف (على)، وضمير عَلَيْهِ عائد إلى الإنباء المأخوذ من نَبَّأَتْ بِهِ أو على الحديث بتقدير مضاف يدل عليه قوله: نَبَّأَتْ بِهِ تقديره: أظهره اللّه على إفشائه[36]. وإيثار وصفي ﴿الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ هنا دون الاسم العلم لما فيهما من التذكير بما يجب أن يعلمه الناس من إحاطة اللّه تعالى علما وخبرا بكل شيء. والْعَلِيمُ: القوي العلم وهو في أسمائه تعالى دالّ على أكمل العلم، أي العلم المحيط بكل معلوم. والْخَبِيرُ: أخص من العليم لأنّه مشتق من خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله ولذلك يقال خبرته، أي بلوته وتطلعت بواطن أمره[37].

32.8. اختلاق الأعذار

وهناك في مقابل المؤمنين نجد المنافقين والكفار حيث كانوا يتفاجؤون برؤية حادثة ما يسعون في اختلاق الأعذار كما في الآية ﴿فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْ لا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى أَ وَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ تَظاهَرا وَ قالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كافِرُونَ﴾ (القصص، الآية 48). إنّ من عادة الكفار والمشركين في كل عصر من العصور أن يختلقوا أعذاراً لكي لا يقبلوا كلام الله (سبحانه وتعالى) ولا يؤمنوا بأنبياءه وأوامره، فلهذا كلما أتى رسول من جانب الله (سبحانه وتعالى) أنكروهم وكذبوهم وأحياناً قتلوهم. فحين جاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وجاء بآيات القرآن ليهدي قوم العرب وقفوا أمامه وحاربوه وحيناً طلبوا منه المعاجز كمعاجز موسى (عليه السلام). فحين بيّن محمد (صلى الله عليه وآله) رسالته وآياته وكتابه المنزل من جانب الله (سبحانه وتعالى) قام جماعة من المشركين باختلاق أنواع من الأعذار لكي يرفضوا كلامه ولا يؤمنوا به. فخلق الأعذار هو نوع من آثار وعلائم المفاجأة، لأنهم حين تفاجؤوا بمعجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يجدوا مقدرة عند أنفسهم يقابلونه بها اضطروا للدفاع عن أنفسهم إلى خلق الأعذار التي لا أساس لها.

إنّ الحق في هذه الآية هو إما أن يكون بمعنى محمد (صلى الله عليه وآله)، أي فلما جاء محمد رسولا من عندنا إلى مشركي العرب، أو أن المراد بالحق هو الكتاب النازل على محمد (صلى الله عليه وآله) وهو القرآن. ﴿قالُوا لَوْ لا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى﴾ أي قالوا تعنتا واقتراحا هلا أعطي محمد من المعجزات مثل ما أعطي موسى كالعصا واليد البيضاء وغيرهما

﴿أَ وَلَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِنْ قَبْلُ﴾ فبيّن كفر القبطيين ومشركي عصر موسى بقولهم: سِحْرانِ أي اليد والعصا أو المراد به: ساحران ومرادهم موسى وهارون أو المراد التوراة والقرآن كما سوف ننبه أيضا[38]. وتقدير الكلام: فإن كان من معذرتهم أن يقولوا ذلك فقد أرسلنا إليهم رسولا بالحق فلما جاءهم الحق لفقوا المعاذير وقالوا: لا نؤمن به حتى نؤتى مثل ما أوتي موسى. والْحَقُّ: هو ما في القرآن من الهدى. وإثبات المجيء إليه استعارة بتشبيه الحق بشخص وتشبيه سماعه بمجيء الشخص، أو هو مجاز عقلي وإنّما الجائي الرسول الذي يبلغه عن اللّه، فعبر عنه بالحق لإدماج الثناء عليه في ضمن الكلام[39]. والزمخشري يرى أن متعلق (من قبل) الفعل ﴿وَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ أو ﴿أُوتِيَ﴾ حيث يقول فإن قلت: بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير؟ قلت: بأ ولم يكفروا، ولي أن أعلقه بأوتي، فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى اللّه عليه وسلم و بالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة، وقالوا في موسى ومحمد عليهما الصلاة و السلام[40].

32.9. التسليم والرضا

ومن أغراض المفاجأة بـ"لمّا" بيان تسليم المؤمنين أمام إرادة ربّهم ورضاهم من فعله مهما كان كما في الآية ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُني إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، الآية 102). حين طلب النبي إبراهيم (عليه السلام) من ربه أن يهب له ولداً صالحاً فأجاب الله (سبحانه وتعالى) دعوته فآتاه ولداً، فرأى في المنام نفسه يذبح ابنه، فروى نومه لابنه وقال له ما هو رأيك في هذا النوم؟ قال له ابنه افعل ما امرك الله (سبحانه وتعالى). في هذه الآية الشريفة نرى ابن إبراهيم (عليهما السلام) حين تفاجأ بخبر أبيه ونومه، كيف سلّم نفسه أمام أمر ربه ورضى بأوامر أبيه وربه. فهذا الولد لا يختر بباله ذبح نفسه على أيدي أبيه وكان استماع هذا القول من جانب أبيه له خبراً مفاجئاً، لكنه حين واجه بهذه المفاجأة لإيمانه العظيم بالله (سبحانه وتعالى) لم يخالف مع كلام أبيه وصدّق رؤيا أبيه ورضى بأمر ربه.

وابتداء الجواب بالنداء واستحضار المنادى بوصف الأبوة وإضافة الأب إلى ياء المتكلم المعوض عنها التاء المشعر تعويضها بصيغة ترقيق وتحنّن. والتعبير عن الذبح بالموصول وهو ما تُؤْمَرُ دون أن يقول: اذبحني، يفيد وحده إيماء إلى السبب الذي جعل جوابه امتثالا لذبحه. وحذف المتعلق بفعل تُؤْمَرُ لظهور تقديره: أي ما تؤمر به. وبقي الفعل كأنّه من الأفعال المتعدية، وهذا الحذف يسمى بالحذف والإيصال[41]. وصيغة الأمر في قوله: افْعَلْ مستعملة في الإذن. وعدل عن أن يقال: اذبحني، إلى ﴿افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ للجمع بين الإذن وتعليله، أي أذنت لك أن تذبحني لأن اللّه أمرك بذلك، ففيه تصديق أبيه وامتثال أمر اللّه فيه. وجملة سَتَجِدُنِي هي الجواب لأن الجمل التي قبلها تمهيد للجواب كما علمت فإنه بعد أن حثّه على فعل ما أمر به وعده بالامتثال له وبأنّه لا يجزع ولا يهلع بل يكون صابرا، وفي ذلك تخفيف من عبء ما عسى أن يعرض لأبيه من الحزن لكونه يعامل ولده بما يكره. وهذا وعد قد وفّى به حين أمكن أباه من رقبته، وهو الوعد الذي شكره اللّه عليه في الآية الأخرى في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾ (مريم، الآية 54)، وقد قرن وعده ب إِنْ شاءَ اللَّهُ استعانة على تحقيقه. وفي قوله: ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ من المبالغة في اتصافه بالصبر ما ليس في الوصف: بصابر، لأنه يفيد أنّه سيجده في عداد الذين اشتهروا بالصبر وعرفوا به، ألا ترى أنّ موسى (عليه السلام) لما وعد الخضر قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً﴾ (الكهف، الآية 69) لأنّه حمل على التصبر إجابة لمقترح الخضر[42].

ويرى الزمخشري في متعلق (معه) ويقول إن قلت: (مَعَهُ) بم يتعلق؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق ببلغ، أو بالسعي، أو بمحذوف، فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حدّ السعى، ولا بالسعي لأنّ صلة المصدر لا تتقدم عليه، فبقى أن يكون بيانا، كأنه لما قال: فلما بلغ السعى أى الحدّ الذي يقدر فيه على السعى قيل: مع من؟ فقال مع أبيه. والمعنى في اختصاص الأب أنّه أرفق الناس به، وأعطفهم عليه، وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله، لأنّه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة. والمراد: أنّه على غضاضة

سنه وتقلبه في حد الطفولة، كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم: أتى في المنام فقيل له: اذبح ابنك[43].

نتائج البحث

إنّ وجود بعض الملامح في سياق الآيات المشتملة على كلمة "لمّا" الظرفية يدلّ على وجود معنى المفاجأة في بعض هذه الآيات؛ فمنها اقتران جوابها بكلمة القول ومشتقاته، بحيث نرى أنّ في القرآن الكريم حينما جاء في جواب "لمّا" الظرفية كلمة القول بصورة الفعل الماضي أو المضارع على لسان المشركين والكفار أو نيابة عن كلامهم في كل هذه الآيات نجد حالة مفاجأة مخاطب الآية وهم المشركون والكفار، فإنّهم يقومون ببيان ما فاجأهم بفعل القول تعبيراً عما تعجبوا منه. كذلك تحتوي "لمّا" الظرفية على معنى المفاجأة في كثير من الأحيان التي تسبقها فاء العطف، فالفاء حرف عطف وتعقيب واقترانها بـ"لمّا" تعين وجود الشعور بالمفاجأة في معظم الأحيان في المتلقي أو المخاطب الذي يتلكم عن لسانه القرآن الكريم.

أمّا الأغراض التي تتعلق بالمفاجأة السياقية المفهومة بـ"لمّا" فكثيرة، وهذه الأغراض تختلف بالنسبة إلى المؤمنين والمشركين، فإذا كان المخاطب في الآية القرآنية مؤمناً بالله (سبحانه وتعالى) فحين مواجهته بالمفاجأة والحادثة المدهشة يظهر رد فعل إيجابي ومبرر لإيمانه بربّه، مثل خوفه من الله (سبحانه وتعالى) والتسليم والرضا أمام إرادته كما نجده في كلام ابن إبراهيم (عليه السلام) حيث قال له أبوه ﴿إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى﴾، فقال في جوابه ﴿قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾، فهذا الجواب يدل على شدة إيمانه ورضاه أمام حكم ربه. وكذلك الفرح والسرور بحصول الاعتقاد، كما في قصة يعقوب (عليه السلام) ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، الآية 96). فلمّا فوجئ بردّ بصيرته فرح من حصول اعتقاده بقدرة ربّه على كل شيء. ومن هذه النوع من الأغراض التعجب والاستغفار مثل ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَواريرَ﴾ حيث ملكة سبأ حين تعجبت مما رأته تابت واستغفرت من ربّه. وإذا كان مخاطب الآية القرآنية من المشركين والكفار فالأغراض تدور حول خوفهم واضطرابهم من العقوبات، هلاكهم وتحقيرهم بسبب

إعراضهم عن أوامر ربّهم، تكذيبهم الحق والدعوة إليه، اختلاقهم الأعذار غير الحقيقية وحسرتهم وندامتهم من سوء أعمالهم رفضهم كلام الحق.

الهوامش

[1]محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، 1414ق، 210.
[2]عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، 1413ق، ج2، 889.
[3]أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 1420ق، ج3: 714.
[4]ابن منظور، لسان العرب، 1414ق، مادة سوق.
[5]الزمخشري، أساس البلاغة، 1998م، مادة سوق.
[6]إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، 1986م، 201.
[7]محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، 1982م، 57.
[8]علي حائري، مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، 1338ش، ج2، 18.
[9]الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1997م، ج2: 87.
[10]المصدر نفسه، ج29: 81.
[11]الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، 1372ش، ج4، 629.
[12]علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 1415ق، ج2، 190.
[13]محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، 1424ق، ج3: 392.
[14]الوسي، روح المعاني، 1415ق، ج5: 46.
[15]الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج2، 156.
[16]عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1424ق، ج5: 508.
[17]ابن منظور، لسان العرب، 1414ق، ج1: 66.
[18]الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج2: 417.
[19]ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، 1421ق، ج3: 422.
[20]الأزهري، تهذيب اللغة، 1421ق، ج5: 109.
[21]حسن مصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 1360ش، مادة: صيح.
[22]الفراهيدي، كتاب العين، 1409ق، ج7: 312.
[23]الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج4: 259.
[24]المصدر نفسه، ج28: 2.
[25]محمد حسين الطباطبائي، الميزان، 1417ق، ج18: 21.
[26]الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج1: 74.
[27]المصدر نفسه، ج1: 75.

[28] المصدر نفسه، ج1: 75
[29] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420ق، ج12: 55.
[30] محمد حسين الطباطبائي، الميزان، 1417ق، ج11: 150.
[31] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420ق، ج12: 117.
[32] المصدر نفسه، ج12: 117.
[33] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407، ج3: 352.
[34] الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، (د.ت)، ج8: 152.
[35] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج3: 411.
[36] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420ق، ج28: 316.
[37] المصدر نفسه، ج28: 318.
[38] محمد سبزواري، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، 1419ق، 396.
[39] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420ق، ج20: 7.
[40] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407ق، ج3: 420.
[41] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1420ق، ج3: 65.
[42] المصدر نفسه، ج3: 66.
[43] الزمخشري، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، 1407ق، ج4: 53.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
_ آلوسي، سيد محمود، (1415ق)، روح المعاني في تفسير القرآن، بيروت، دارالكتب العلمية.
_ ابن سيدة، علي بن إسماعيل، (1421ق)، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلمية.
_ ابن عاشور، محمد طاهر، (1420ق)، التحرير والتنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.
_ ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414ق)، لسان العرب، بيروت، دار الصادر.
_ أبوحيان، محمد بن يوسف، (1420ق)، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الفكر.
_ الأزهري، محمد، (1421ق)، تهزيب اللغة، بيروت، دار الإحياء التراث العربي.
_ بابتي، عزيزة فوال، (1413ق)، المعجم المفصل في النحو العربي، بيروت، دار الكتب العلمية.
_ حائري، علي، (1338ش)، مقتنيات الدرر، تهران، دار الكتب الإسلامية.
_ الخازن، علي بن محمد، (1415ق)، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية
_ الخطيب، عبد الكريم، (1424ق)، التفسير القرآني للقرآن، بيروت، دار الفكر العربي.
_ الخولي، محمد علي، (1982م)، معجم علم اللغة النظري، بيروت، مكتبة لبنان.
_ الرازي، فخرالدين، (1420ق)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الإحياء التراث العربي.
_ الزبيدي، محمد بن محمد، (1414ق)، تاج العروس، بيروت، دار الفكر.
_ الزمخشري، محمود، (1998م)، أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية.
_ الزمخشري، محمود، (1407ق)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي.
_ سبزواري، محمد، (1419ق)، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
_ الطباطبايي، محمد حسين، (1417ق)، الميزان، قم، دفتر انتشارات اسلامي.
_ طبرسي، فضل بن حسن، (1372ش)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تهران، انتشارات ناصر خسرو.
_ طنطاوي، محمد، (1997م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، نهضة مصر.
_ الطوسي، محمد بن حسن، (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الإحياء التراث العربي.
_ فتحي، إبراهيم، (1986م)، معجم المصطلحات الأدبية، الجمهورية التونسية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر.
_ الفراهيدي، خليل بن أحمد، (1409ق)،كتاب العين، قم، نشر هجرت.
_ مصطفوي، حسن، (1360ش)، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تهران، بنكاه ترجمه ونشر كتاب.
_ مغنية، محمد جواد، (1424ق)، تفسير الكاشف، قم، دار الكتاب الإسلامي.